جامعة إفريقيا العالمية

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

مركز البحوث و الدراسات الإفريقية

المؤتمر الدولي الأول للسيرة النبوية

تحت رعاية:
النائب الأول لرئيس الجمهورية

تحت شعار:

(تنزيل مقاصد الشرع وتعميق محبة الرسول صلى الله عليه وسلم)

٢٩ - ٣٠ صفر ١٤٣٤هـ، الموافق: ١١ - ١٢ يناير ٢٠١٣م

الخرطوم – السودان

اللجنة العلمية

(الكتاب السادس)

صفر ١٤٣٤هـ- يناير ٢٠١٣م

أعضاء اللجنة العلمية

١- د. حسن علي الشايقي رئيسا.
٢- د. إدريس علي الطيب عضوا.
٣- د. حسنات عوض ساتي عضوا.
٤- د. المرتضى الزين أحمد عضوا.
٥- د. محمود حمودة صالح عضوا.
٦- د. أمين محمد سعيد عضوا.
٧- أ. محمد نور عبد الله عضوا.
٨- أ. حسن أبوالقاسم أحمد عضوا.
٩- أ. المكاوي الخضر عضوا.

الإخراج الفني:

١- أ. طارق عبد الله عثمان مصطفى.
٢- أ. عبد الناصر علي بن علي الفكي.
٣- أ. أمير عبد الله الصافي.
٤- أ. عمر فتح العليم محمد.
٥- أ. السماني علي أحمد محمد

شارك في التدقيق اللغوي:

١- د. عبد الرافع حمد الأمين.
٢- أ. حسن سيد أحمد الناطق.
٣- أ. تاج السر بشير صالح.

المحتويات

م	الموضوع	الصفحة
١.	أعضاء اللجنة العلمية	ب
٢.	المحتويات	ج
٣.	مقدمة الكتاب	د
٤.	تقديم الكتاب بروفسور حسن مكي محمد أحمد	هـ
٥.	الأوضاع الدينية قبل البعثة النبوية موازنة بأوضاع العالم اليوم من خلال القرآن الكريم (أ. عمر محمد عبد الرحيم عمر شبيعان - السودان)	١
٦.	القصة الأدبية في خدمة السيرة النبوية رواية ترجمان الملك مثالاً (د. أبو زيد عطا المنان - السودان)	٣١
٧.	آراء جورج بوش حول السيرة النبوية من خلال كتابه (محمد ﷺ مؤسس الدين الإسلامي مؤسس إمبراطورية المسلمين) (د.محمد مصطفى محمد صالح - السودان)	٥١
٨.	الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم معلم الأخلاق والقيم وحقوق الإنسان للعالم (د. أحمد مرتضى - نيجيريا)	٦٩
٩.	منهج السيرة النبوية في مناهج التعليم العام (مرحلة الأساس نموذجاً) (أ. تهاني وداعة عثمان علي - السُّودان)	١١٥
١٠.	مكانة المرأة وواقعها قبل الإسلام مقارنة بواقعها ومكانتها في الإسلام (د. بابكر رحمة الله محمد أحمد - السُّودان)	١٣٩
١١.	الأسوة النبوية في أخلاقيات الحرب (د. محمد نجم الحق الندوي - بنغلاديش)	١٩٥
١٢.	الإعلان العالمي للإسلام (قراءة تحليلية لمراسلات الرسول صلى الله عليه وسلم للملوك والأمراء) (د. نعمات شعبان علوان - فلسطين)	٢٢٣
١٣.	دور الإعلام في التعريف برسول الإسلام (د. أحمد قاسم كسار - ماليزيا)	٢٣٩
١٤.	إستشراف المستقبل في فقه السيرة والسياسة الخارجية (د. بدر الدين رحمة محمد علي - السودان)	٢٦١
١٥.	لمحة عن انتشار الإسلام في الصين وجهود العلماء الصينيين في السيرة النبوية وجهود العلماء في نشر السيرة النبوية (د. بدر محمود بن إدريس (لي جين لي) - (LI JIN LI) - الصين)	٢٨١

مقدمة الكتاب:

تستمد بحوث هذا المجلد وأوراقه أهميتها من أهمية السيرة النبوية الشريفة التي جاءت بالهدي القويم في كل مجالات الحياة، والشكر واجب لأصحاب الفضيلة الأساتذة الذين أسهموا ببحوثهم إسهاماً مقدراً، وناقشوا العديد من الموضوعات الحيوية والعلمية المهمة من خلال السيرة النبوية الشريفة، واستخلصوا من رواياتها وأخبارها النتائج والدروس والعبر التي نأمل أن تسهم في تنمية المجتمع والارتقاء به ثقافياً واجتماعياً وروحياً.

يحوي هذا الكتاب أحد عشر بحثاً، شملت المحاور السبعة للمؤتمر وهي: (الرسالة والنبوة)، (محبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أساس الإيمان)، (فقه السيرة وتنزيل الأحكام في الواقع)، (هدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التعامل مع المرأة مقارنةً مع أوضاع المرأة في الغرب اليوم)، (هديه صلى الله عليه وآله وسلم في التعامل مع غير المسلمين)، (موقف الغرب من رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وآله وسلم)، (جهود المسلمين في العصر الحاضر في خدمة السيرة النبوية).

وبذا تمثل هذه البحوث فهرساً لمكتبة شاملة للسيرة النبوية وتنزيلها على مقاصد الشرع، وقد وجدت هذه المحاور استجابة واسعة وكبيرة من الباحثين في مختلف أنحاء العالم الإسلامي وغيره، مما يؤكد تعلق المسلمين بالسيرة النبوية وتحاوبهم معها وتأكيد محبتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

والله من وراء القصد ،،،

اللجنة العلمية للمؤتمر

تقديم الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسوله الأمين.

حب الرسول صلى الله عليه وسلم، كامن ومستحكم في القلوب، وهذا المؤتمر سعي مبارك لتفعيل هذا الحب وتوظيفه وتنزيله في خدمة مقاصد الدين. وحب الرسول صلى الله عليه وسلم طاقة متحركة في نفوس أبناء الأمة، انظر كيف يحرك الحب المشاعر والأفئدة ويجعلها في الحج تسير عشرات الأميال ذهاباً وإياباً دون كلل أو ملل وفيهم الكهل والصغير والمريض.

وانظر إلي المسابح وهى تسبح بحمد الله والصلاة على رسوله في شهادة دائمة على رفع الذكر، وكيف لا يرتفع ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم وقدره وارتبط اسمه باسم المولى عز وجل في الشهادة التى لا شهادة بعدها ولا شهادة بقدرها، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

وما أحسن خدمة السيرة والحديث والمنهج النبوي بالتبيان والتوضيح والتنزيل في خدمة مقاصد الشريعة. واستخراج كنوز السيرة في أدب العهود والإختلاف والاتفاق وكل مقاصد الحياة. إن محبة الرسول صلي الله عليه وسلم لا تكتمل إلا بالفهم والاستيعاب والهضم وإعادة انتاجها كمنهاج حياة ومرجعية ومعالم طريق. إن الخروج من حالة الإفلاس والانفلات والتيه والحيرة التى تمر بها البشرية لا يتم إلا بمعرفة محمد صلى الله عليه وسلم ولا تتم معرفة محمد صلى الله عليه وسلم إلا بإقتفاء أثره وعرض هذا الأثر في إطار تجارب الحداثة والمعاصرة. والحداثة والمعاصرة دون محمد صلى الله عليه وسلم حُجُبٌ ومتاع دنيا زائل ولكن المعاصرة والحداثة في إطار المرجعية المحمدية كما أوضحتها السيرة تجعل للحياة معنى وطعماً وغاية وهدىً.

ودراسة السيرة باعتبارها مبين ومكمل للوحى هو مطلب إنسان ما بعد الحداثة والثورة العلمية والمعلوماتية ويحتاج إنسان ما بعد الحداثة إلى أن نقدم له السيرة والحديث وحياة الرسول الكريم في قالب عصري وعقلي وبمختلف الألسن واللغات وهذا مقصد كبير لا يستوعبه مؤتمر أو جماعة ولكن مساهمة المؤتمر أو الجماعة أمر مبارك وسعى قاصد

وفي إطار هذا السعى القاصد تجيئ هذه الكلمات ونرجو أن يكون هذا المؤتمر فاتحة خير في مشروع تعميق المحبة وتتريل مقاصد الدين.

بروفيسور/ حسن مكي محمد أحمد

مدير جامعة إفريقيا العالميةَ

آراء جورج بوش حول السيرة النبوية من خلال كتابه (محمد ﷺ مؤسس الدين الإسلامي مؤسس إمبراطورية المسلمين)

(المحور السادس: موقف الغرب من رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم)

إعـــداد

د. محمد مصطفى محمد صالح

أستاذ مشارك - قسم الدراسات الإسلامية

جامعة الخرطوم - السودان

آراء جورج بوش حول السيرة النبوية من خلال كتابه (محمد ﷺ مؤسس الدين الإسلامي مؤسس إمبراطورية المسلمين)

د. محمد مصطفى محمد صالح (*)

مقدمة:

تعد الكتابات الاستشراقية حول الإسلام عامة، وحول نبي الإسلام محمد (عليه أفضل الصلاة والسلام)، من أهم الكتابات التي أثرت فى مسيرة الفكر الإسلامي، وعلى عقلية المسلمين في الآونة الأخيرة. وخاصة بالنسبة للمسلمين الذين تعرضوا أكثر من غيرهم للهجمة الغربية منذ فترات تاريخية بعيدة. ونعرف أن جذور الاستشراق قديمة للغاية، وأن غير المسلمين، و بخاصة من اليهود والنصارى قد أدركوا خطورة الإسلام عليهم منذ فترة مبكرة، ولعلها منذ أن صدع النبي عليه الصلاة والسلام بدعوته في مكة حيث إنهم فقد كانوا على علم ودراية بأمره، وذلك

(*) أستاذ مشارك - قسم الدراسات الإسلامية - جامعة الخرطوم - السودان.

لأن كتبهم قد ذكرت خبر مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواضع عديدة[1].

وعلى الرغم من اختلافات المستشرقين حول الإسلام ونبيّه إلا أنهم يتفقون في الكثير من الأفكار والمفاهيم التي يحملونها تجاه هذا الدين. لقد ظهر من بين المستشرقين من هو منصف يتحرّى الدقة ما استطاع إلى ذلك سبيلا، ويحاول أن يلتزم العلمية والأكاديمية في تعامله مع قضايا الإسلام والمسلمين، وهؤلاء قلة إذا ما قورنوا بالكثرة الكاثرة من أهل الاستشراق الذين يحرّكهم الغرض والبغض للإسلام والمسلمين، وللنبي عليه الصلاة والسلام بصورة خاصة[2].

لقد ظهر من بين المستشرقين من خدم التراث الإسلامي بصورة واضحة، وهذا أمر من الأمور المحمودة التي ينبغي أن تُذكرَ فتُشكر. وفي مقدمة أولئك المستشرق أرندجان فنسنك أستاذ اللغة العربية بجامعة ليدن بهولندا الذي قام بإعداد (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي)[3].

ومن أبرزهم توماس أرنولد صاحب كتاب (الدعوة إلى الله)، ومنهم المستشرق البارع آربري الذي عُرف بترجماته الممتازة للعديد من كتب التراث الإسلامي؛ فلقد ترجم كتاب (المواقف والمخاطبات) للإمام عبدالجبار النفري، وترجم شيئاً من الحكم العطائية لأحمد بن عبدالكريم بن عطاء الله السكندري، كما أنه قام بترجمة متفردة وممتازة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، وكان يرى أنّ محمداً صلى الله عليه وسلم قد تلقى القرآن من قوةٍ خارقة، وآربري من الضليعين في

---

(1) لمزيد من المعلومات حول جذور الاستشراق راجع نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، بدون تاريخ، الجزء الأول، ص٤٥.

(2) انظر وليم مونتغمري وات، العظمة التي كان اسمها الإسلام، لندن، ١٩٧٤م، ص١ وما بعدها.

(3) انظر محمد مصطفى محمد صالح، مقدمة في علوم الحديث النبوي، الخرطوم، دار جامعة الخرطوم للطباعة، ٢٠١٠م، ص٨٠ وما بعدها.

اللغات العربية والفارسية والتركية، ومن المتبحرين في آداب هذه اللغات، ومن المتعمقين في الدراسات الإسلامية[1].

نظرة المستشرقين الغالبة لنبي الإسلام صلي الله عليه وسلم:

تتفاوت اتجاهات المستشرقين تجاه الإسلام ونبيه؛ فمنهم المتطرف الذي لايخفي عداوته وبغضه لصاحب الرسالة، ومنهم من يحاول الظهور بمظهر الأكاديمي المنصف، ويدس السم في الدسم، وياتي بمجموعة من النقاط التي يمدح فيها الإسلام، ويمجّد فيها نبي الإسلام، ثم ياتي بنقطة واحدة تهدم جميع ما قاله من نقاط حميدة. ولعل هؤلاء يمثلون خطورة كبيرة على المسلمين الذين ينخدعون بهم، ويحسبون أنهم من المنصفين، ومن ثمّ يقبلون ما يقولونه عن طيب خاطر. يرى الكثيرون من المستشرقين أن نبي الإسلام رجل مصلح اجتماعي قام بثورة اجتماعية تصحيحية لأوضاع العرب الذين كانوا يعيشون في جاهلية جهلاء، ويرون أنه أخذ من أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ويضخّمون من بعض أحداث السيرة النبوية التي يحسبون أنها تخدم منهجهم وخطهم الفكري، ومن ذلك تركيزهم على قصة الراهب بحيرا، وعلى قصة الراهب نسطورا. كما أنهم يحاولون وصف النبي عليه الصلاة والسلام بأنه كاتب وقارئ حتى يبنوا على ذلك أنه قد اطّلع على علوم أهل الكتاب الأول[2].

ويركز الكثيرون منهم على زواج النبي عليه الصلاة والسلام من عدد من الزوجات، ويتخذون من ذلك مادة للطعن في رسول الإسلام، وهم بذلك يجافون المنهج العلمي حيث إنهم يحاكمونه وفق معايير الغرب، وأعرافه التي لا يمكن أن تتوافق مع أعراف بلاد العرب قبل اكثر من ألف وأربعمائة سنة. ولعل زواج النبي

---

[1] http://arthursclassicnovels.com/koran/koran-arberry10.html بتاريخ ٢٠١٢/١٢/٩م

[2] انظر محمد مصطفى محمد صالح، المرتكزات الفكرية لنظرة المستشرقين للتاريخ الإسلامي، مقال ضمن كتاب المؤتمر الدولي الرابع لجامعة المنيا بعنوان (الثقافة الإسلامية الوحدة والتنوع)، جامعة المنيا، كلية دار العلوم، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص١٢٠٥.

عليه الصلاة والسلام من ابنة عمته زينب بنت جحش قد مثّل مادة ثرّة للمستشرقين الذين نسجوا حولها القصص والأساطير التي لا وجود لها في الواقع.

جورج بوش الجد وكتابه عن الرسول عليه الصلاة والسلام:

الكتاب الذي نناقشه في هذه الورقة من أهم الكتب الغربية التي صدرت في القرن التاسع عشر الميلادي، ومن أخطرها حيث إنه يمثل مصدراً أساسياً من الفكر الغربي الأمريكي المتطرف تجاه الإسلام والمسلمين. إن أهمية هذا الكتاب تنبع من أمرين: الأمر الأول يتمثل في الآراء الجديدة والجريئة التي ذهب إليها مؤلفه، والأمر الثاني يتمثل في المؤلف نفسه الذي يعد من أشهر الأساتذة في مجالات الدراسات اللاهوتية والعبرانية ودراسات الكتاب المقدس في الجامعات الأمريكية في القرن التاسع عشر، كما أنه من كبار القساوسة واللاهوتيين والعارفين بأسرار الكتاب المقدس. من هذين الأمرين تنبع أهمية هذا الكتاب الذي بين أيدينا. عاش جورج بوش الجد في الفترة بين ١٧٩٦ و١٨٥٩، أي أنه عاش في أخريات القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر، وهي الفترة التي كانت مشبّعة بمفاهيم التعصب الديني والاستعلاء العرقي التي كان يحملها الأوربيون تجاه شعوب العالم الجديد من الهنود الحمر الذين تعرضوا للإبادة والقتل من جموع الأوربيين حيث شبهوهم بالكنعانيين، وشبهوا انفسهم بأنهم شعب الله المختار، و الله تعالى انتدبهم لتحقيق مملكته في الأرض، وفي سبيل ذلك فعلوا الأفاعيل، وارتكبوا كل الموبقات في سبيل تحقيق هذه الأهداف. كان جورج بوش الجد يخدم تلك الاستراتيجية بمجموعة كتبه التي كتبها حول الإسلام والمسلمين، وحول سيرة نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام.

إن عنوان الكتاب هو THE LIVE OF MOHAMMED FOUNDER OF THE RELIGION OF ISLAM,AND OF THE EMPIRE OF THE SARACENS by THE REV. GEORGE BUSH, A.M 1844

لقد احتوى الكتاب على مجموعة من الآراء الجديدة التي خالف فيها مقولات العديد من أهل الاستشراق، وعلى الرغم من أن الكاتب كان يقصد من تلك المقولات التشويش على الإسلام والمسلمين، وعلى رسالة النبي محنمد عليه الصلاة والسلام إلا أنه بيّن من حيث لا يقصد بعض الأمور المهمة التي كانت غائبة عن المسلمين. إن هذه المقولات التي ذهب إليها جورج بوش لو قُدّر لها أن تنتشر بين الناس لأسهمت دون شك في لفت انتباه الكثيرين للإسلام، وربما دفعت الكثيرين للدخول في الدين الإسلامي.

نبوءات الكتاب حول النبي صلى الله عليه وسلم والعناية الإلهية:

قضيتان أساسيتان تركزت حولهما مناقشات جورج بوش الجد في كتابه هذا، وأود أن أقصر الحديث عليهما في هذه الورقة. أما القضية الأولى فهي تاكيد جورج بوش ان الكتاب المقدس قد احتوى على ذكر النبي محمد عليه الصلاة والسلام، وهذا أمر واضح حكاه القرآن الكريم حينما أخبر أن كتب أهل الكتاب الأول قد بشّرت بمبعث نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام، وأن القرآن حكى بشارة عيسى المسيح عليه السلام بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم، . وأن علماء المسلمين قد أوسعوا هذه المسألة بحثاً وتنقيباً. غير أن الجديد في الأمر والمهم أن جورج بوش ينتقد المسلمين في تفسيرهم لبعض مقولات الكتاب المقدس بأنها مواضع البشارة بالنبي عليه الصلاة والسلام، وأنه يحدد مواضع أخرى من الكتاب المقدس يراها المواضع الصحيحة التي بشرت بمبعث نبي الإسلام. ويؤكد جورج بوش أن قول المسلمين أن الفقرة رقم ٢ من الإصحاح٣٣ من سفر التثنية تشير لظهور نبي الإسلام قولٌ خاطأ حسب معتقده، وهو يعتمد في رفضه لهذه المقولة على معلوماته الجغرافيّة، ونص العبارة في سفر التثنية كما يلي:

(جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من ساعير، وتلألأ من جبل فاران، وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم...). ذكر جورج بوش أن هذه الأماكن التي ذكرها الكتاب المقدس وعدها المسلمون إشارةً إلى الأنبياء الثلاثة

موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام لا تتوافق مع حقائق الجغرافيا، ومن هنا فهو بحث عن إشاراتٍ ودلالاتٍ أخرى في الكتاب المقدس وجدها تتفق مع ظهور نبي الإسلام، ومن ثَم عدها هي البشارات التي ندلل على مبعث محمد عليه الصلاة والسلام. وقف جورج بوش عند موضعين من الكتاب المقدس: الموضع الأول هو السفر المعروف برؤيا دانيال، وهو السفر الذي يشير إلى أن صاحب الدين الجديد سوف يصل إلى (جند السموات)، وأنه سوف يتطاول على رئيس جند السموات. يفسّر جورج بوش (جند السوات) بأنهم أحبار الكنيسة ورهبانها. ولعل الأوفق أن تُفسّر بأن صاحب الرسالة الجديدة سوف يصعد إلى ملكوت السموات، وإلى الملأ الأعلى، وأنه سوف يتقدم على مقام الملاك جبريل عليه السلام، ولقد حدث ذلك بالفعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حادثة المعراج المعروفة التى ورد ذكرها في القرآن الكريم في سورة (النجم) [1].

ونقف في الكتاب المقدس على واحدة من رؤى النبي دانيال وهي قوله: (وخرج من واحد من القرون قرن صغير، ثم تعاظم جداً نحو الجنوب والشرق والأرض المجيدة. وتعاظم حتى على جند السماء، وأوقع إلى الأرض بعض الجند والكواكب ورفسها. وتعاظم حتى على رئيس الجند، فنزع منه المحرقة الدائمة وهدم مقدسه، حيث كان الناس يرتكبون المعصية عِوَضَ أن يُقرِّبوا المحرقة الدائمة، وطرح الدين الحق على الأرض. ونجح القرن في كل ما عمله، فسمعت ملاكاً يقول لآخر: إلى متى تدوم الرؤيا؟ إلى متى يُستعاضُ بالمعصية عن تقريب المحرقة الدائمة؟ وحتى متى يُرفسُ الجندُ وكلُّ ما هو مقدس؟ فأجابه: إلى ألفٍ ومئةٍ وخمسينَ صباحاً وألفٍ ومئةٍ وخمسينَ مساءً، فيعودُ المقدس إلى طهارته)[2].

---

[1] سورة النجم، الآيات من ١-١٨.

[2] الكتاب المقدس، دانيال،٨.

ثم يمضي السفر قائلاً: (... وفي آخر أيامها، عند بلوغ المعاصي أوجها، يقوم من بين رجال الناس ملكٌ شامخُ الأنف، تعظم قوته، ولكن لا تكون قوته من عنده فيُنزلُ الهلاكَ المريعَ وينجح في ما يفعله ويُهلكُ العظماءَ وشعبَ الله...)[1].

يحاول جورج بوش أن يستنبط من سفر دانيال، ومن مجموعة الرؤى الواردة في هذا السفر البشارات الواردة بمبعث رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام، وهي بالطبع عند بوش ليست ببشارات!! لأنه يرى في مجيئ رسول الإسلام عقوبة للكنيسة التي انحرفت عن طريقها القويم، وعن مسارها الصحيح، وأن الله تعالى أراد أن يعاقبها على انحرافاتها بأن قدّر بعثة النبي محمد حتى يوقع العقاب والعذاب بالمنحرفين من أهل الكتاب حتى إذا ما عادوا إلى رشدهم وصوابهم فإن الأمور تعود إلى سابق عهدها، وحتى المسلمون سوف يدخلون في الديانة المسيحية على طريقة مذهب جورج بوش.

وأما الرؤيا الأخرى التي اعتمدها جورج بوش، وجعلها ضمنَ بشارات الكتاب المقدس بظهور النبي محمد عليه الصلاة والسلام هي (رؤيا يوحنا اللاهوتي). ورؤيا يوحنا اللاهوتي ذكرها الكتاب المقدس في النص التالي: (ونفخ الملاك الخامس في بوقه، فرأيت نجماً سقط من السماء إلى الأرض فأعطيَ مفتاحَ بئر الهاوية. وفتح النجمُ بئر الهاوية، فتصاعد دخانٌ كأنه دخانُ أتونٍ عظيم، فأظلمت الشمس والجوُّ من دخان البئر. وخرج من الدخان جرادٌ غطّى وجه الأرض، فنال سلطاناً كسلطان عقارب الأرض، وقيل له أن لا يؤذي عشب الأرض ولا شيئاً أخضر، ولا شجراً، بل يقتصرُ على الناس الذين لا يوجد ختم الله على جباههم. وقيل له أن لا يقتلهم، بل يعذبهم مدة خمسة أشهر بعذابٍ يشبه عذابَ لسعةِ العقرب. فيطلبُ الناسُ الموتَ في تلك الأيام فلا يجدونه، ويتمنون أن يموتوا والموت، يهرب منهم. وبدا الجرادُ كأنه خيلٌ مهيأة للقتال، على رؤوسه ما يشبه أكاليل من ذهب، ووجوهه

---

[1] نفسه،٨.

كوجوه البشر، وله شعر كشعر النساء، وأسنانه كأنياب الأسود، وصدوره كدروع من حديد، وصوت أجنحته كضجيج مركبات خيل كثيرة تجري إلى القتال، ولأذنابه إبرٌ كأذناب العقارب، وله سلطان أن يؤذيَ الناس مدة خمسة أشهر، وعليه ملكٌ هو ملاك الهاوية...)[1].

والنص اللإنجليزي يقول:

And I saw a star fall (having fallen) from heaven unto the earth; and to him was given the key of the bottomless pit, and there arose a smoke of a great furnace: and the sun and the air were darkened by reason of the smoke of the pit[2].

ثم يمضي النص الأصلي يحدد صفات تلك القوات التي تتحدث عنها النبوءة:

And it was commanded them that they should not hurt the grass of the earth, neither any green thing, neither any tree; but only those men which have not the seal of God in their foreheads[3].

تكمن أهمية هذه الرؤيا في أنها احتوت على النص (... نجماً سقط من السماء...)، وهو يذكرنا بقول الله تعالى في سورة النجم (والنجم إذا هوى)، ولقد تباينت أقوال المفسرين حول معنى كلمة(النجم)؛ فمنهم من حملها على مفرد النجوم،

(١) الكتاب المقدس، رؤيا يوحنا،٩.

(٢) انظر الملحق A من كتاب جورج بوش

(٣) نفسه.

وقال إنها الثريّا إذا سقطت مع الفجر أو إذا غابت، ومن هؤلاء عبدالرزّاق بن همّام الصنعاني[١].

ومن المفسرين من فسّر (النجم إذا هوى) بأنه محمد صلى الله عليه وسلم عند عودته من رحلة المعراج، وقيل إن جعفر الصاق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين كان يقول بذلك[٢].

ومن اللافت للنظر أن جورج بوش يرى أن (النجم إذا هوى) هو النبي عليه الصلاة والسلام عند بعثته[٣].

ولعمري فإن مثل هذه الآراء من هذا المستشرق المتعمّق في دراسات الكتاب المقدس تسلط الكثير من الضوء على الآيات القرآنية من ناحية فهمها وتفسيرها بالاستعانة بمعارف أهل الكتاب، وبعلومهم المتصلة بالبشارات الخاصة بمبعث النبي الخاتم عليه أفضل الصلاة والسلام. وهذا يستدعي مزيداً من الفهم ومن التخصص الدقيق بمعارف أهل الكتاب حتى يستفيد منها الدعاة المسلمون في تصديهم للحملات التي يثيرها بعض الغربيين ضد الإسلام ونبي الإسلام[٤]. ويرى بعض الدارسين أن علوم التفسير يمكن أن تستفيد من مثل تلك المقولات التي يذكرها

---

[١] عبدالرزاق بن همام الصنعاني، تفسير عبدالرزاق، تحقيق محمود محمد عبده، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ، ج٣، ص٢٤٨.

[٢] أبو إسحاق الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق أبي محمد ابن عاشور، مراجعة وتدقيق نظير الساعدي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ج٩، ص١٣٥. وانظر عبدالكريم القشيري، لطائف الإشارات، تحقيق إبراهيم البسيوني، الطبعة الثالثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج٣، ص٤٨٠.

[٣] انظر الملحق الأول من كتاب جورج بوش، محمد صلى الله عليه وسلم، ص٤٥٩ وما بعدها.

[٤] من أشهر المتعمقين في دراسات الكتاب المقدس المرحوم أحمد ديدات الذي اشتهر بمناظراته لأهل الكتاب بفهم وعقلانية، وخلفه أحد الدعاة من القارة الهندية وهو الدكتور أحمد نايك.

المختصون في الكتاب المقدس في تجلية غموض بعض المواضيع الخاصة ببشارات الكتب المقدسة بنبي الإسلام[1].

أما القضية الثانية التي أثارها جورج بوش الجد فهي قضية العناية الإلهية التي تدخلت بصورة مباشرة لمعاقبة الكنيسة الضالة المنحرفة. إن جورج بوش ينتمي إلى الكنائس البروتستانتية التي ترى أن الكنيسة الكاثوليكية، وقبلها الكنائس الشرقية المختلفة قد حادت عن الطريق القويم، وضلت سواء السبيل، وهو يرى في مسيحيته التي يعتنقها أنها المسيحية الصائبة. إن الانحراف الذي حدث للكنيسة القديمة جعل الذات الإلهية تقضي بالعقوبة على الكنيسة، وأهلها ببعثة نبي الإسلام. ويربط جورج بوش رأيه هنا بقضية القضاء والقدر؛ فهو يقول إنه ليس من الصواب أن نعتقد أنّ ظاهرةً بعينها قد حدثت ضد المشيئة الإلهية؛ فكل ظاهرة في هذا الكون مهما صغرت أو كبرت إنما تمت وفق التخطيط المسبق للرب. ومن هنا فلا مناص من القول: إن ظهور حركة الإسلام الواسعة التي بلغت في ثمانين سنة فقط ما بلغته روما في أكثر من ثمانمائة سنة كانت تتم وفق تخطيط رباني، ووفق عناية إلهية. وهو يقول إنه ليس من اللائق أن ننظر إلى الرب بحسبانه مجرد متنبئ بالأحداث، بل هو فاعل مباشر، ومتدخل في الأحداث، ومخطط لها وفق مشيئته. ونقف هنا عند النص المترجم الذي يصف فيه جورج بوش الجد أحوال الكنيسة السيئة فى ذلك العهد، إذ يقول:

(وكان من بين الأساقفة عدد من الوعّاظ التقليديين والمدافعين عن الكنيسة غير قادرين على إلقاء المحاضرات أو كتابة الموضوعات التي يُحتّم عليهم عملهم إنجازها، بل كان منهم غير القادرين على المشاركة في مناقشة القرارات المجمعية التي يقرونها في مجامعهم. وكانت نسبة قليلة من التعليم الدارج مقتصرةً أساساً على النّسّاك والرهبان، لكنهم بدلاً من غرس العلوم أو نشر أيٍّ معارف مفيدة صاروا

[1] انظر مقدمة المترجم لكتاب جورج بوش، محمد صلى الله عليه وسلم،ص٢٦.

يُضيِّعون أوقاتهم في دراسة الأساطير الخرافية المتعلقة بالقدِّيسين المدّعين والشهداء غير الحقيقيين، أو وصاروا يؤلّفون التواريخ التي لا تقل خرافة عن الأساطير الآنف ذكرها).

ونحاول الوقوف عند النص الأصلي لجورج بوش:

Among the bishops, the legitimate instructers and defenders of the church, numbers were to be found incapable of composing the poor discourses which their office required them to deliver to the people, or of subscribing the decrees which they passed in their councils. The little learning in vague was chiefly confined to the monks. But they, instead of cultivating science, or diffusing any kind of useful knowledge, squandered their time in the study of the fabulous legends of pretended saints and martyrs, or in composing histories equally fabiolous[1].

ويستطرد بوش واصفاً حال الكنائس القديمة المنحرفة قائلاً:

(هذا الفساد المحزن في عقائد رجال الدين وأخلاقهم أعقبه – كما هو متوقع- فساد عام بين الجمهور، ورغم أننا لا يمكن أن نفترض أن الله قد ترك نفسه تماماً، وليس من شاهد عليه في هذه الحقبة المظلمة، فقد كان هناك عدد من المؤمنين الصادقين قد تضاءلوا حتى أصبحوا أشبه ما يكونون بمجرد بقايا، وبدا أن الردة عن الدين الصحيح قد انتشرت انتشاراً واسعاً، وبدا أن هذا الأمر في حاجة إلى حكم من السماء بالنظر لهذه الحال البائسة التي وصلت إليها المسيحية في الفترة التي سبقت

[1] انظر مقدمة الكتاب، ص١٢٠.

ظهور محمد صلى الله عليه وسلم، حتى نكون مهيئين لقبول حكم الله بالسماح لهذا البلاء الكئيب بالظهور أثناء هذه الأزمة التي ألمّت بالعالم).

ونقف على نص المؤلف بلغته الأصلية:

This woful corruption of doctrine and morals in the clergy was followed, as might be expected, by a very general depravity of the common people; and though we cannot suppose that God left himself altogether without witnesses in this dark period, yet the number of the truly faithful had dwindled down to a mere remnant, and the wide-spreading defection seemed to call aloud for the judgments of heaven. In view of this deplorable state of Christianity, anterior to the appearance of Mohammed, we are prepared to admit at once the justness of the following remarks upon the moral ends designed to be accomplished by Providence in permitting this desolating scourge to arise at this particular crisis of the world[1].

لقد ظهرت الحماية الربانية، والعناية الإلهية بالنبي عليه الصلاة والسلام في مواضع عديدة من أحداث سيرته، ومن ذلك حادثة الهجرة النبوية، إذ يرى جورج بوش أن كل المؤشرات البشرية ينبغي أن تصل إلى هزيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم من قِبَل القرشيين الذين حاصروا بيته، وعزموا على قتله، ولكنه استطاع بتلك الوسائل القليلة المحدودة أن يخرج سالماً من بين أيديهم حتى يصل في خاتمة

[1] مقدمة كتاب بوش ، ص١٢١.

المطاف إلى المدينة. يشير جورج بوش صراحة إلى العناية الإلهية الصريحة التي أحاطت بالرسول الكريم عليه الصلاة والسلام حيث يقول:

The manifest tokens of divine protection vouchsafed to the prophet on this occasion, afforded him signal encouragement ever after, even in the entire destitution of human resources[1].

وفي موقعة بدر انتصر المسلمون على الرغم من قلة عددهم وعتادهم على جيش قريش الذي يفوقهم في العدد والعتاد، واستطاع المسلمون أن يثبتوا في ميدان المعركة، ويقتلوا صناديد قريش من أمثال أبي جهل، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وغيرهم. في كل هذه الأحداث والوقائع تتجلى العناية الإلهية بصورة واضحة جليّة، فقد تدخلت تدخلاً مباشراً في هذه الأحداث من أجل انتصار المسلمين في تلك الموقعة[٢].

وفي موقعة أحد تتجلى العناية الإلهية في أن المشركين كادوا ينتصرون على المسلمين، وكانوا يحتلون موقعاً مرتفعاً فوق جبل أحد بينما كان المسلمون يتقدمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب الجبل، ولقد أثخنت الجراح الجيش المسلم، وأصيب النبي عليه الصلاة والسلام حتى أنه صلى بأصحابه جالساً، ولقد أشيع بين الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قُتل. كل هذه الملابسات كانت تقتضي أن ينهزم المسلمون هزيمة منكرة، وأن يُقضى على الإسلام والمسلمين قضاءً مبرماً. غير أن ذلك لم يحدث دون سبب مقنع – كما يرى جورج بوش- فما سبب رجوع المشركين بقيادة أبي سفيان من مسرح الأحداث وذهابهم إلى مكة دون

---

[١] كتاب بوش، ص١٠٥.

[٢] يراجع الفصل العاشر من كتاب جورج بوش.

أن يستثمروا هذا الانتصار. إن جورج بوش يرى أن العناية الإلهية كانت في صف المسلمين، وكانت تدافع عنهم، وتريد لهم الانتصار والعلو على أعدائهم. يقول جورج بوش:

Abu Sophyan, for reasons now inexplicable, did not pursue the advantages he had gained on this occasion. He merely gave the prophet a challenge to meet him again in the field on the ensuing year, which was readily accepted, although somewhat more than a year elapsed before the actual renewal of hostilities[1].

وفي غزوة الخندق أو الأحزاب في السنة الخامسة من الهجرة تتجمع جموع من القبائل العربية وفي مقدمتها قريش وغطفان تناصرهم بعض العناصر اليهودية من داخل المدينة بغرض القيام بضربة قاضية على قوة المسلمين ودولتهم في المدينة. وبالرغم من أن هذه الجموع المتكاثرة والمتناصرة على المسلمين إلا أنهم استطاعوا أن يصمدوا في مواقعهم داخل المدينة، واستطاعوا أن يستخدموا بعض الوسائل الجديدة التي لم تكن معروفة عند العرب في تلك الأونة. لقد حفروا خندقاً حول المدينة بإشارةٍ من سلمان الفارسي، واستفادوا من بعض المسلمين الجدد في القيام باعمال استخباراتية ضد جموع القبائل المتحالفة. وتدخلت العوامل الطبيعية التي أسهمت بفاعلية تامة في تبديد قوة القبائل المتحالفة، ورجعت تلك القبائل عن المدينة دون أن تقاتل المسلمين. وهنا يشير جورج بوش إلى أن النبي لم يكن غافلاً عن هذه التدخلات الربانية التي ساعدته في مسعاه وفى ذلك يقول:

---

(١) كتاب بوش، ص٣١٢.

The prophet was not insensible to the marks of the divine favour vouchsafed him in these illustrious prodigies, nor did he fail to hold them up to the consolation of his followers on subsequent occasions[1].

خاتمة:

من خلال هذا العرض لكتاب المستشرق جورج بوش الجد تتضح لنا الآراء المتفردة التي ذهب إليها هذا المستشرق الأمريكي الذي يعد من أساطين وأعمدة الفكر الغربي الأمريكي اليميني المتطرف ضد الإسلام والمسلمين بل وضد جميع الأفكار والأديان والمذاهب التي تخالفه في الرأي، ويتجلى ذلك بوضوح في حملته الشرسة من خلال هذا الكتاب على الكنائس الشرقية والغربية المخالفة له في الرأي. لقد كان الرجل أستاذاً جامعياً في الجامعات الأمريكية متخصصاً في الدراسات اللاهوتية المتعلقة بالكتاب المقدس، وبدراسات اللغة العبرية. وإلى جانب ذلك فهو من أكابر القساوسة ورجال الكنيسة الأمريكية المشبّعة بالأفكار اليمينية المتطرفة الموروثة من الأفكار الإسرائيلية القديمة المرتبطة بفكرة شعب الله المختار، وبفكرة مجيئ المسيح في الألفية ليحكم العالم، وليحقق مجد إسرائيل، وليقيم فكرة الشعب المختار. لقد كانت هذه الأحلام الدينية الكبيرة تراود عقل المستشرق الأمريكي غير أنه وجد أمامه ظاهرة الإسلام تمضي خلال التاريخ الإنساني بهذا الاندفاع الكبير، وبهذه القوة العظيمة، ووجد أنه لا بد من تفسير لهذه الظاهرة التي أقلقته، وأنه ليس من السهل، ولا من الحكمة تجاهل هذه الظاهرة. إنها ظاهرة كبيرة في تاريخ الإنسانية لا بد أن يكون الكتاب المقدس قد أشار إليها. ووجد جورج بوش في بعض النبوءات والرؤى التي جاءت في الكتاب المقدس في عهديه القديم والجديد

(1) كتاب بوش، ص٣١٦.

ما يؤكد الإشارة إلى ظهور النبي محمد عليه الصلاة والسلام. وجد جورج بوش هذة الإشارات في رؤيا النبي دانيال، وفي رؤيا يوحنا اللاهوتي، وانتقد آراء المسلمين التي تبحث عن تلك البشارات في مواضع أخرى من الكتاب المقدس. غير أنني لاحظت أن جورج بوش حاول تحريف الكلم عن مواضعه حين لم يعترف بأن النبي محمداً عليه الصلاة والسلام نبيٌّ مرسلٌ من عند الله تعالى لإصلاح الأحوال التي فسدت باعتراف جورج بوش نفسه خاصة في أمر فساد الكنيسة، وفساد رجال الدين النصراني. والإصلاح يقتضي أن يرسل الله تعالى رسولاً ليحق الحق، ويبطل الباطل، ويضع الأمور في أنصبتها الصحيحة.

المصادر والمراجع

[١] القرآن الكريم

[٢] الكتاب المقدس، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، جمعية الكتاب المقدس في لبنان، الطبعة الرابعة، ١٩٩٣م.

[٣] أبوإسحاق الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق نظير الساعدي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

[٤] عبدالرزّاق بن همام الصنعاني، تفسير عبدالرزاق، تحقيق محمود محمد عبده، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٩هـ.

[٥] عبدالكريم القشيري، لطائف الإشارات، تحقيق إبراهيم البسيوني، الطبعة الثالثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بدون تاريخ.

[٦] محمد مصطفى محمد صالح، كتاب المؤتمر الرابع (الثقافة الإسلامية الوحدة والتنوع)، جامعة المنيا، كلية دار العلوم، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

[٧] محمد مصطفى محمد صالح، مقدمة في علوم الحديث النبوي، الخرطوم، دار جامعة الخرطوم للطباعة، ٢٠١٠م.

[٨] جورج بوش، محمد صلى الله عليه وسلم مؤسس الدين الإسلامي ومؤسس إمبراطورية المسلمين، ترجمه وحققه وعلق عليه الكتور عبدالرحمن عبدالله الشيخ، دار المريخ، الرياض،٢٠٠٥م.

[٩] وليم مونتغمري وات، العظمة التي كان اسمها الإسلام، لندن،١٩٧٤م.

[10]George Bush, The Life of Mohammed; Founder of the Religion of Islam, and of the Empire of the Saracens, New York, 1844.